ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst. Lect. Khamail Hadi Aliwi

Wasit Governorate Education Directorate

Email: Khamael.hadi84@gmail.com

Keywords:

Intertextuality, dialogism, antithetical intertextuality, references, religious intertextuality, acculturation, invocation.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20. Mar.2026

Revised 1. May.2026

Accepted 4. May.2026

Published 25. Nov.2026

Intertextuality in the Poetic Experience of Saad Hashem: An Analytical Study

A B S T R A C T

This research revolves around the investigation of the phenomenon of Al-tanass in the poetic finishment of Saad Hashim, and the study concluded that the snip in his poetry represents the "lung" with which the poem is breathed; he does not call for symbols (such as Youssef, Sisyphus, and Gilgamesh) as verbal decoration, but as artistic masks through which he passes his philosophical and political positions.

The most important points summarized by the research:

Dual memory and reality: Hashem's blink is a bridge between the greatness of the Mesopotamian past and the refractions of the present, which created an artistic shock to the recipient.

Modification: The study proved that the poet does not repeat ancient texts, but sometimes "revolts" on them through (anti-tal-tans), where it changes the optimistic endings of religious and mythical stories to reflect the bitterness of reality.

Dramatic function: Al-tanass helped transform the poem from subjective lyrical to multi-sound drama, giving the text a universal depth that goes beyond the limits of space and time.

The study revealed a unique overlap between the religious (Qur'anic) and the legendary reference (Sumerian and Greek), which made the text a space for a broad civilizational culture.

The poetry of Saad Hashem's poetry is an "generative" act par excellence, through which the poet was able to get out of the narrowness of personal concern to the spaciousness of human concern, turning his text into a cultural and aesthetic document that reads the past through the eyes of the present.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5149

تجليات التناص في التجربة الشعرية لسعد هاشم: دراسة تحليلية

م.م خمائل هادي عليوي
مديرية تربية محافظة واسط

الخلاصة

يتمحور هذا البحث حول استقصاء ظاهرة التناص في المنجز الشعري لسعد هاشم، وقد خلصت الدراسة إلى أن التناص في شعره يمثل "الرئة الدلالية" التي تتنفس بها القصيدة؛ فهو لا يستدعي الرموز (مثل يوسف، وسيزيف، وجلجامش) بوصفها زينة، بل بوصفها أ قنعة فنية يمرر من خلالها مواقفه الفلسفية والسياسية.

أهم النقاط التي لخصها البحث:

ثنائية الذاكرة والواقع: التناص عند هاشم هو جسر يربط بين المتخيل الرافديني وانكسارات الحاضر، مما خلق صدمة فنية لدى المتلقي.

التناص التحويري: أثبتت الدراسة أن الشاعر لا يكرر النصوص القديمة، بل "يثور" عليها أحياناً عن طريق (التناص الضدي)، حيث يغير النهايات المتفائلة للقصص الدينية والأسطورية لتعكس مرارة الواقع.

الوظيفة الدرامية: ساعد التناص في تحويل القصيدة من الغنائية الذاتية إلى الدرامية المتعددة الأصوات، مما منح النص عمقاً كونياً يتجاوز حدود المكان والزمان.

كشفت الدراسة عن تداخل فريد بين المرجعية الدينية (القرآنية) والمرجعية الأسطورية (السومرية واليونانية)، مما جعل النص فضاءً لمثاقفة حضارية واسعة.

إن التناص في شعر سعد هاشم هو فعل "توليدي" بامتياز، استطاع من خلاله الشاعر أن يخرج من ضيق الهمّ الشخصي إلى رحابة الهمّ الإنساني، محولاً نصه إلى وثيقة ثقافية وجمالية تقرأ الماضي بعيون الحاضر.

الكلمات المفتاحية: التناص, الحوارية، التناص الضدي، المرجعيات، التناص الديني، المثاقفة، الاستدعاء.

المقدمة

تعد ظاهرة "التناص" واحدة من أكثر المفاهيم النقدية إثارة للبحث في فضاء الحداثة وما بعد البنيوية؛ إذ إنها تعيد صياغة مفهوم الإبداع بوصفه حواراً مستمراً بين النصوص، وليس خلقاً من العدم. وفي قلب هذه التجربة الحوارية، تبرز تجربة الشاعر العراقي سعد هاشم، الذي لم تكن قصيدته مجرد تدفق عاطفي، بل هي هندسة معمارية معقدة تتشابك فيها خيوط الذاكرة الأسطورية، والنصوص الدينية، والموروثات التاريخية.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة الدراسة في التساؤل عن الكيفية التي استطاع بها سعد هاشم استدعاء النصوص الغائبة وصهرها في نصه الحاضر دون أن يفقد خصوصيته الشعرية، وكيف تحول التناص لديه من "اقتباس معرفي" إلى "رؤية وجودية" تعبر عن هموم المنفى، وضياع الهوية، وتشظي الذات العربية المعاصرة.

منهجية الدراسة:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستعيناً بأدوات النقد الحديث (البنيوية والتداولية) لرصد آليات الامتصاص والتحوير التي مارسها الشاعر على مرجعياته المتعددة، مع تقديم دراسة تطبيقية لقصيدته لتبيان أثر التناص في تعميق الدلالة.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للتناص:

أولاً: الجذور الفلسفية (من الحوارية الى التناص) .

إذ إن التناص في جوهرة يمثل (فلسفة اللغة) كان بمغزل عن فلسفة اللغة بامتياز وقد انبثق من رحم اللسانيات (سوسير) والحوارية (باختين) ولا يمكن فصله عن أصوله المعرفية التي تطورت في القرن العشرين. كانت البداية مع الفيلسوف والناقد الروسي ميخائيل باختين، الذي طرح مفهوم "الحوارية". يرى باختين أن الكلمة ليست كياناً ميتاً في القاموس، بل هي كائن حي يحمل أصداء حوارات سابقة. (الغرباوي،٢٠٢٣,ص ١١_ ١٢) .

لا يبتدى التناص في تجربة سعد هاشم بوصفه استدعاء ميكانيكياً للنصوص الغائبة بل هو اشتغال (بوليفوني) يكسر أحادية الصوت الشعري، محّولاً القصيدة الى فضاء تتداخل فيه الانساق السوسيو ثقافية، اذ يتماهى صوت الشاعر مع صرخة جلجامش في جدلية وجودية تتجاوز الزمكانية الضيقة .(عزام, ٢٠٠١ ,ص ١٥ _٢٢).

ثانياً: جوليا كريستيفا وصياغة المصطلح.

في منتصف الستينيات، نقلت الناقدة جوليا كريستيفا أفكار باختين إلى الساحة البنيوية الفرنسية، وصاغت مصطلح "التناص". اعتبرت كريستيفا أن النص هو "لوحة فسيفساء من الاستشهادات"، وأن أي نص هو "امتصاص وتحويل لنصوص أخرى".

بالنسبة لسعد هاشم، يتجلى هذا المفهوم من خلال:

* الإنتاجية: النص لا يعيد إنتاج الماضي، بل "ينتجه" من جديد بروح العصر.

* النص كتقاطع: قصيدة هاشم هي نقطة تقاطع لثقافات متعددة (عراقية، عربية، عالمية).

ثالثاً: جيرار جينيت وتصنيف التعالق النصي

إذا كانت كريستيفا قد وضعت الفلسفة العامة، فإن جيرار جينيت هو من وضع "المختبر" الإجرائي للتناص، مطلقاً عليه مصطلح "جامع النص"، وقسمه إلى خمسة أنماط أساسية نجدها حاضرة في ثنايا شعر سعد هاشم:

* التناص: الحضور الفعلي لنص داخل آخر (الاقتباس، الإشارة).

* المناصية: العلاقة بين النص وعناوينه، الإهداءات، والهوامش. (نلاحظ عناوين قصائد سعد هاشم التي غالباً ما تكون عتبة تناصية كبرى).

* الميتانصية: حين يشرح النص نصاً آخر أو ينتقده ضمنياً.

* النص اللاحق: تحويل نص سابق (نص أصلي) إلى نص لاحق عن طريق السخرية أو المحاكاة.

* معمارية النص: علاقة النص بالنوع الأدبي (قصيدة النثر، الملحمة، الرمز).

رابعاً: التناص "التكراري" مقابل التناص "التوليدي" في تجربة هاشم.

هنا نصل إلى جوهر التمييز في دراستنا؛ فالتناص في الشعر العربي الحديث انقسم إلى نوعين، تعد تجربة سعد هاشم تمثيلاً حياً لذروة في النوع الثاني:

* التناص التكراري (الاجتراري): وهو مجرد حشو القصيدة بأسماء تاريخية أو آيات قرآنية لإظهار الثقافة، دون أن يتغير المعنى. وهذا ما يرفضه هاشم في ممارسته الإبداعية.

* التناص التوليدي (التحويلي): وهو ما يميز شعر سعد هاشم. الشاعر هنا "يهضم" النص الغائب، ثم يعيد إفرازه لخدمة رؤيته. فإذا استعار "قميص يوسف"، فإنه لا يتحدث عن قصص الأنبياء، بل يستخدم القميص كرمز لـ "البراءة المذبوحة" في واقع سياسي مظلم.

خامساً: وظائف التناص الجمالية والدلالية

إن اشتغال سعد هاشم على التناص يؤدي وظائف تتجاوز الشكل:

* الإيجاز والتركيز: بدلاً من شرح معاناة المنفى في صفحات، يستدعي الشاعر رمز "سيزيف"، فتصل الدلالة كاملة للمتلقي.

* إعطاء الشرعية التاريخية: ربط الألم الفردي للشاعر بالألم الإنساني التاريخي، مما يجعل التجربة الشخصية تجربة كونية.

* تكسير أحادية المعنى: التناص يفتح النص على قراءات متعددة، فكل قارئ يستدعي مرجعياته الخاصة ليفك شفرات القصيدة.

سادساً: التناص كآلية لمقاومة "النسيان"

في شعر سعد هاشم، يعمل التناص كفعل "مقاومة". استحضار الرموز الرافدينية (بابل، سومر، أوروك) وسط ضجيج الحداثة والمنفى هو محاولة لاستعادة الهوية المهددة بالضياع. إن التناص هنا هو "جسر استرجاعي" يربط الشاعر بجذوره الأولى، محولاً القصيدة إلى مخزن للذاكرة الجمعية. (جينيت جيرار ,٢٠٠٣, ص, ٤٥ _٥٠) .

المبحث الثاني: مرجعية الميتا_ أسطورية. التناص في تجربة سعد هاشم (الدينية، الأسطورية، والتاريخية)

يمثل شعر سعد هاشم فضاءً مفتوحاً تلتقي فيه الأزمنة والأمكنة؛ فهو لا يكتب قصيدة منغلقة على ذاتها، بل يفتح نوافذ نصية تطل على ذاكرة البشرية الجمعية. وتتنوع مرجعيات التناص لديه لتشكل نسيجاً معقداً يعكس ثقافة الشاعر الواسعة وقدرته على استحضار الماضي لخدمة قضايا الحاضر.

أولاً: المرجعية الميتا– أسطورية

بوصفه شاعراً عراقياً بامتياز، تبرز الأسطورة الرافدينية (سومر وبابل) كعمود فقري في نصوص سعد هاشم. الأسطورة لديه ليست مجرد حكاية قديمة يُعاد قصُّها، بل هي "قناع" (Mask) يرتديه الشاعر ليتحدث عن همومه المعاصرة.

* أسطورة جلجامش والبحث عن الخلود: يتناص الشاعر مع ملحمة جلجامش ليس في أحداثها، بل في ثيمتها الوجودية الكبرى (القلق من الفناء). في قصائد هاشم، يتحول جلجامش إلى الإنسان العراقي المعاصر الذي يبحث عن "عشبة الخلود" وسط الخراب والحروب. التناص هنا يعمل على تعميم المعاناة الفردية لتصبح معاناة إنسانية أزلية.

* عشتار وتموز (جدلية الموت والانبعاث): يوظف الشاعر رموز الخصب السومرية ليعبر عن أمله في نهوض الوطن من كبواته. ولكن، في كثير من الأحيان، نجد "عشتار" عند هاشم حزينة أو مغتربة، مما يعكس انكسار الأحلام الكبرى في الواقع العربي الحديث. (عباس احسان , ١٩٩٨, ص, ١٨٤ _ ١٩٩٠).

* الأساطير اليونانية (سيزيف وأوديسيوس): لم يكتفِ هاشم بالمرجعية المحلية، بل انفتح على الأساطير الكونية. نجد حضوراً لـ "سيزيف" كرمز للعبث والمكابدة اليومية، و"أوديسيوس" كرمز للمنفي الذي يبحث عن طريق العودة إلى "إيثاكا" (الوطن). هذا التلاقح بين الأساطير الشرقية والغربية يمنح قصيدته بُعداً "عالمياً".

ثانياً: الانزياح الديني وصناعة الرمز

يشكل النص الديني (القرآني والبيبلي) رافداً أساسياً في تجربة سعد هاشم. الشاعر يستفيد من الطاقة الروحية واللغوية الكامنة في هذه النصوص، لكنه يعيد توظيفها ضمن سياق "دنيوي" وإنساني.

* رمزية النبي يوسف (الاغتراب وخيانة الإخوة): تُعد قصة يوسف –عليه السلام– من أكثر المرويات حضوراً في شعر هاشم. الشاعر يتماهى مع يوسف في محنته؛ فـ "الجب" يتحول إلى رمز للمنفي أو السجن، و"الإخوة" يتحولون إلى رمز لذوي القربى الذين يخذلون المبدع. التناص هنا "تحويري"، حيث ينتقل باالمروية من إطارها القدسي إلى إطارها الرمزي المعاصر.

* رمزية أيوب (الصبر والمكابدة): يحضر "أيوب" في شعر سعد هاشم ليعبر عن صبر الشاعر/الإنسان على مرارات الغربة والوجع. اللغة هنا تتسم بالجزالة والقدرة على استحضار المناخ الروحي للنص الديني، مما يضفي على القصيدة مسحة من الجلال الروحي.

* التناص مع "الحسين" (الشهادة والتمرد): يستلهم الشاعر من الموروث التاريخي–الديني شخصية الحسين بن علي – عليهما السلام– ليس كشخصية مذهبية، بل كرمز كوني للثورة على الظلم والوقوف في وجه القبح. (خليل ابراهيم، ٢٠٠٧، ص ١١٢، ١٢٠) .

ثالثاً: التناص التاريخي (استنطاق الماضي)

التاريخ عند سعد هاشم ليس سجلاً للملوك والحروب، بل هو مختبر للقيم.

* بابل وأوروك: تحضر المدن التاريخية كرموز للمجد الضائع. الشاعر يقارن بين "بابل" القديمة بعظمتها و"بابل" الحالية بجراحها، وهذا التناص المكاني يخلق مفارقة حادة تحفز القارئ على التفكير في مآلات الحضارة.

* الشخصيات التاريخية: قد يستحضر الشاعر شخصيات مثل "المعري" أو "المتنبي" ليعبر من خلالها عن مواقف فلسفية تجاه الحياة والموت والسلطة.

رابعاً: آليات صهر المرجعيات في النص

إن ما يميز سعد هاشم في تعامله مع هذه المرجعيات هو "الوعي التنسيقي"؛ فهو لا يضع الأسطورة بجانب الدين بشكل عشوائي، بل يصهر الجميع في بوتقة "اللغة الشعرية الحداثية".(ابراهيم الخليل , ٢٠٠٧ , ص ٢١٦) .

* هو يستعمل "الإشارة" الخاطفة التي توحي بالنص الغائب دون أن تذكره صراحة، مما يمنح القارئ متعة الاكتشاف.

* هو يعتمد "التناص الضدي"؛ أي استحضار النص القديم (الذي يحمل نهاية سعيدة مثلاً) ليضعه في سياق حاضر (يحمل نهاية مأساوية)، مما يعمق الإحساس بالفجيعة.

الخلاصة:

إن تعدد المرجعيات في شعر سعد هاشم يحول القصيدة من مجرد "تعبير عن عاطفة" إلى "مشروع معرفي". التناص هنا هو الرئة الدلالية التي تتنفس بها قصيدته، والجسر الذي يعبر عليه من خصوصية الوجع العراقي إلى رحابة الألم الإنساني العام.

المبحث الثالث: آليات التشكيل التناصي وفنياته في شعر سعد هاشم

إذا كان المبحث السابق قد رصد "الروافد" التي استقى منها الشاعر، فإن هذا المبحث يعنى بآليات "المختبر الشعري" لدى سعد هاشم؛ أي الكيفية التي تحولت بها تلك النصوص الغائبة إلى نسيج حي داخل نص الشاعر. لم يكن هاشم مجرد "ناقل" للنصوص، بل كان "محولاً" طاقياً لها عبر مجموعة من الآليات الفنية:

أولاً: آلية الامتصاص والحلول.

تُعد هذه الآلية من أرقى مستويات التناص، حيث يذوب النص الغائب في نص الشاعر لدرجة التلاشي، فلا تظهر حدود فاصلة بينهما.

* في شعر سعد هاشم: لا يسوق الشاعر الاقتباسات ككتل صخرية غريبة عن لغته، بل يقوم بـ "تذويبها". حين يستخدم مفردات مثل (الخطيئة، الجب، العشبة، السبي)، فإنه يمتص دلالاتها التاريخية ويصبها في قوالب لغوية حديثة. القارئ هنا لا يشعر بـ "انقطاع" في النص، بل يشعر بكثافة دلالية ناتجة عن هذا الحلول النصي.

ثانياً: آلية الحوارية والجدل

بناءً على نظرية "باختين"، لا يقف سعد هاشم موقف المتلقي السلبي من التراث، بل يدخل معه في "اشتباك" حواري.

* هو يستحضر الشخصية التاريخية أو الأسطورية ليناقشها، أو ليحملها تساؤلات العصر.

* مثال: قد يخاطب "جلجامش" ليسأله عن جدوى البحث عن الخلود في زمن الحروب العبثية. هنا يصبح التناص وسيلة لـ "نقد الواقع" من خلال مرآة الماضي. النص الحاضر (قصيدة هاشم) يدخل في صراع مع النص الغائب (الأسطورة) لإنتاج رؤية ثالثة تمزج بينهما.

ثالثاً: آلية "القناع"

تعتبر تقنية القناع من أبرز ملامح الحداثة في شعر سعد هاشم. القناع هو شخصية تاريخية أو أسطورية يستعيرها الشاعر ليتحدث بلسانها، مما يمنح النص نوعاً من "الموضوعية" ويبعده عن الغنائية الذاتية المفرطة.

* حين يرتدي هاشم قناع "المعري" أو "الحلاج"، فهو لا يكتب سيرة ذاتية لهما، بل يستخدم صوتهما ليعبر عن موقفه من (السلطة، الموت، الوجود).

* هذه الآلية تسمح للشاعر بقول ما لا يمكن قوله بلسانه المباشر، متخفياً وراء هيبة الشخصية المستعارة.

رابعاً: آلية التناص الضدي

وهي من أكثر التقنيات إثارة في تجربة سعد هاشم؛ حيث يقوم بقلب الدلالة الأصلية للنص المتناص معه.

* إذا كان "الخلاص" هو نهاية القصة الأصلية (مثل نجاة نوح في السفينة)، قد يصور هاشم "الغرق" كحتمية في قصيدته.

* هذه الآلية تعكس انكسار الوعي المعاصر؛ فالشاعر يرى أن الحلول القديمة لم تعد صالحة لترميم تمزقات الإنسان الحديث. التناص الضدي هنا يهدف إلى صدمة المتلقي وزعزعة يقينياته المستمدة من النصوص الكلاسيكية.

خامساً: آلية الإشارة والإيماء

يميل سعد هاشم في كثير من قصائده إلى التناص "الخفي" أو "الإشاري". هو لا يذكر القصة كاملة، بل يكتفي بمفردة واحدة مفتاحية تحيل القارئ إلى عالم نصي واسع.

* استعمل كلمة "قميص" في سياق الخيانة يحيل فوراً إلى قصة يوسف، واستخدام "صخرة" يحيل إلى سيزيف. (عشري زايد ، ٢٠٠٥، ص ٥٥ _ ٦٨) .

* هذه الآلية تعتمد على ذكاء المتلقي وثقافته، وتحول عملية القراءة إلى نوع من "التنقيب الأثري" عما وراء الكلمات، مما يطيل من عمر الاستمتاع بالنص الشعري.

سادساً: الإزاحة الدلالية والتحويل

يقوم هاشم بنقل النص من مجاله الأصلي (الديني أو التاريخي) إلى مجال "شعري" بحت. هذا التحويل يحرر النص من صرامة التاريخ ويمنحه سيولة الشعر.

* تتحول بابل من "مكان جرافي" إلى "حالة نفسية".

* يتحول المسيح من "مخلص لاهوتي" إلى "رمز للمبدع المطارد".

هذه الإزاحة هي التي تمنح شعر سعد هاشم فرادته، حيث يعاد تدوير الموروث ليصبح مادة خاماً لبناء صور سريالية أو رمزية معقدة. (ميخائيل باختين , ١٩٨٧ , ص ٤٠ _٤٤) .

خلاصة المبحث:

إن آليات التناص عند سعد هاشم تتجاوز مجرد "التزيين" المعرفي؛ إنها أدوات بناء درامي تمنح القصيدة عمقاً زمنياً وفلسفياً. الشاعر عبر (الامتصاص، الحوارية، والقناع) استطاع أن يخلق نصاً "عابراً للنصوص"، حيث تتصادم فيه الذاكرة مع الواقع لإنتاج رؤية شعرية تتسم بالتركيز والكثافة والقدرة على التأثير.

المبحث الرابع: تجليات التناص في قصيدة (سفر الوجع) – دراسة تطبيقية

يعتبر نص "سفر الوجع" (أو نصوصه التي تدور في فلك الغربة) أنموذجاً حياً للمثاقفة النصية. سنقوم بتحليل مقاطع مختارة تعكس آليات التناص لديه.

أولاً: عرض النص (المقاطع المختارة)

"أنا العائدُ من رمادِ (بابلَ).. وفي حقيبتي عشبُ الخلودِ الذي سَرَقهُ مكرُ الأفاعي.

أقفُ على أرصفةِ (لندن) كـ (سيزيف) يجرُّ خلفَهُ جبالاً من الذكريات.

يا (يوسف).. الجُبُّ صارَ عواصمَ، والإخوةُ صاروا بلاداً..

ولا قميصَ يحملُ ريحَ الوطنِ ليُعيدَ بصري الذي أطفأهُ غبارُ الرحيل." (سعد هاشم , ٢٠١٩,ص ١٣٢) .

ثانياً: المستويات التناصية في النص

١. التناص الأسطوري (جدلية الضياع والبحث)

يستهل الشاعر النص باستحضار بابل وعشبة الخلود. هنا يتقاطع الشاعر مع "ملحمة جلجامش":

* التحليل: الشاعر لا يستحضر الأسطورة للزهو بالتاريخ، بل ليعلن عن "فشل" المهمة. فإذا كان جلجامش قد خسر العشبة في الغابة، فإن الشاعر (جلجامش المعاصر) قد خسرها في "رماد بابل" (إشارة للحروب).

* الوظيفة الجمالية: تحول التناص هنا من "أسطورة بطولة" إلى "أسطورة انكسار". الأفعى التي سرقت العشبة لم تعد كائناً أسطورياً، بل هي رمز للقوى التي تسرق أحلام الأوطان. (الرفاعي ,٢٠١٤, ص ٢٧ _ ٢٨) .

٢. التناص الكوني (سيزيف والمدينة الحديثة)

ينتقل الشاعر إلى رمزية يونانية (سيزيف) ويضعها في سياق مكاني حديث (لندن/الأرصفة):

* التحليل: التناص مع "سيزيف" يجسد عبثية الوجود في المنفى. الجبل الذي يدحرجه سيزيف تحول عند سعد هاشم إلى "جبل من الذكريات".

* آلية التشكيل: استخدم الشاعر هنا "الاستعارة التناصية"؛ حيث جعل الماضي عبئاً ثقيلاً يوازي صخرة سيزيف، مما يبرز عمق المعاناة النفسية للمبدع المغترب. (الطائي , ٢٠١٩, ص ١٣٢).

٣. التناص الديني (تحوير قصة يوسف)

هذا المقطع هو الأقوى دلالياً، حيث يستعير الشاعر عناصر قصة النبي يوسف (الجب، الإخوة، القميص، فقدان البصر):

* التناص مع الجب والإخوة: يقول "الجُبُّ صارَ عواصمَ". هنا تمدد دلالي؛ فالجب لم يعد بئراً ضيقة، بل صار عاصمة واسعة ومنفىً كبيراً. والإخوة (مصدر الغدر) تحولوا إلى "بلاد"، في إشارة مريرة إلى غدر الأوطان بأبنائها.

* التناص مع قميص الشفاء: في القصة الدينية، القميص يعيد البصر ليعقوب. أما عند هاشم، فـ "لا قميصَ يحملُ ريحَ الوطن". هنا نجد "التناص الضدي"؛ الشاعر يستحضر الرمز ليؤكد "غياب" مفعوله في الواقع الحالي، مما يعمق الشعور باليأس الوجودي. (طائي , ٢٠١٩, ص ١٤٠_ ١٤٥) .

ثالثاً: البنية اللغوية والإيقاعية للتناص

لم يكتفِ سعد هاشم بالتناص المضموني، بل استخدم لغةً تشبه لغة المزامير أو النصوص القديمة:

* التكرار والنداء: (يا يوسف..) نداء الرمز يخرج القصيدة من حيز المناجاة الفردية إلى حيز "الاستغاثة الكونية".

* الصورة المركبة: الجمع بين "مترو الأنفاق" و"رماد بابل" يخلق صدمة صورية تجعل المتلقي في حالة استنفار ذهني لربط الأزمنة.

رابعاً: نتائج الدراسة التطبيقية

من خلال تحليل هذا النص، نخلص إلى أن سعد هاشم:

* يؤنسن الأسطورة: يجعل من الرموز العالية شخصيات تعاني مثلنا.

* يُسيّس الدين: يوظف القصة الدينية لقراءة الواقع السياسي والاجتماعي.

* يخلق "نصاً عالمياً": من خلال دمج المرجعيات (بابلية، يونانية، دينية)، يخاطب القارئ في كل مكان، لأن الوجع الذي يصفه أصبح وجعاً إنسانياً شاملاً.

الخاتمة (نتائج البحث النهائية)

بعد هذه الجولة المعمقة في شعر سعد هاشم، يمكننا استخلاص النتائج التالية:

* التناص عند سعد هاشم هو بنية تفكير وليس مجرد تقنية فنية؛ إنه الوسيلة التي يواجه بها الشاعر تشظي الواقع.

* تفوّق الشاعر في استخدام "التناص التحويري"، حيث لم يكتفِ بنقل النصوص بل أعاد إنتاجها برؤية حداثية قلقة.

* لعبت المرجعيات الرافدينية دوراً حاسماً في تأصيل هوية النص، بينما منحت المرجعيات الدينية والكونية النص عمقاً فلسفياً.

* التناص ساهم في تحويل القصيدة من "نص مغلق" إلى "نص مفتوح" يتعدد فيه الرواة وتتداخل فيه الأزمنة.

المراجع والمصادر

١- الغرباوي, اسراء عبد الرضا,٢٠٢٣ التعالق النصي في شعر الاندلسي في عهد دولة بني الاحمر ,ط١.

٢-الطائي,سعد هاشم, ٢٠١٢, الاعمال الشعرية الكاملة, بغداد دار الشؤون الثقافية، ط١.

٣- جينيت, جيرار,٢٠٠٣, مدخل لجامع النص ترجمة عبد الرحمن مزبان , منشورات الاختلاف الجزائر.

٤- احسان, عباس,١٩٩٨, اتجاهات الشعر العربي المعاصر, عالم المعرفة الكويت.

٥- ابراهيم, خليل , ٢٠٠٧, التناص الديني في الشعر العربي الحديث, دار المسيرة –عمان.

٦- ابراهيم ,خليل,٢٠٠٧, مدخل الى الدراسة الشعرية الحديثة , دار المسيرة- عمان.

٧- زايد، علي عشري, ٢٠٠٥, استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر, دار الفكر العربي _ القاهرة.

٨- ميخائيل, بختين , ١٩٨٧, الخطاب الروائي, ترجمة مرتضى جواد الثقافية, بغداد.

٩- الطائي, سعد هاشم, ٢٠١٩, الاعمال الشعرية الكاملة , دار الشؤون العامة – بغداد.

١٠- الرفاعي, عبد الجبار,٢٠١٤, مقالات نقدية حول شعر هاشم الطائي, دار الثقافة – بغداد.

١١- الطائي, سعد هاشم , ٢٠١٢ ، الاعمال الشعرية الكاملة ،بغداد دار الشؤون الثقافية ط ٢ .

١٢- الطائي, سعد هاشم , ٢٠١٢،الاعمال الشعرية الكاملة ، بغداد دار الشؤون الثقافية ط١.